هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم بها غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا
عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان
النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق فذكر هذا
على سبيل التضمين دون القصد ومنها اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض بمعنى يفزع وهذا في الكلام لا سيما في كلام الله تعالى اكثر من ان يحصى ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع ونحوه اى التعبير عنه بلفظ
اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس اى يجمع له الناس لما فيه من الثواب
والعقاب والحساب وجميع ذلك وارد على خلاف مقتضى الظاهر **فان قلت**
كل من اسم الفاعل والمفعول يكون بمعنى الاستقبال كما يكون بمعنى الماضي والحال فيكون
معنى لواقع ليقع ومعنى مجموع ليجمع من غير تفرقة الا ان دلالة الفعل على الاستقبال بحسب
الوضع ودلالتهما عليه بحسب العارض فبالجملة اذا كان معناه الاستقبال يكون واردا
على مقتضى الظاهر **قلت** لا خلاف في ان اسم الفاعل والمفعول فيما لم يقع كالمستقبل
مجاز وفيما هو واقع كالحال حقيقة وكذا الماضي عند الاكثر فمن جعل غير الواقع بمنزلة
الواقع والتعبير عنه بما هو موضوع للواقع يكون على خلاف مقتضى الظاهر نعم ولكن فيهما
من الدلالة على تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بين قوله ان
الدين لواقع ~~وبينه كما~~ ليس ذلك يوم مجموع له الناس وقولك وان الدين ليقع وذلك
يوم يجمع له الناس لتعثر على الفرق بينهما وعلى ان مقتضى الظاهر فيما لم يقع هو الفعل
والعدول الى الوصف للتنبيه على انه متحقق الوقوع هذا والكلام بعد محل نظر
ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان
الآخر والآخر مكانه وهو ضربان احدهما ان يكون الداعي الى اعتباره من
جهة اللفظ بان يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعا كما اذا وقع
ما هو في موقع المبتدأ نكرة وما هو في موقع الخبر معرفة كقوله
قفي قبل التفرق يا ضباعا ❊ ولا يك موقف منك الوداعا
اى لا يك موقف الوداع موقفا منك والثاني ان يكون الداعي اليه من جهة المعنى
لتوقف صحته عليه ويكون اللفظ تابعا له نحو عرضت الناقة على الحوض

والمعنى عرض الحوض على الناقة لان المعروض عليه ما يكون له ادراك يميل به الى
المعروض او يرغب عنه ومنه قولهم ادخلت القلنسوة [illegible] لكنه لما كان المناسب
هو ان يؤتى بالمعروض عند المعروض عليه ويحرك بالمظروف نحو الظرف وههنا
الامر بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار واما قوله
فانك لا تبالي بعد حول ❊ اظبي كان امك ام حمار
اى ذهب التفاخر من الناس واتصفوا بصفات اللئام حتى لو تقول على هذا الوصف
سنة لا تبالي انسان منهم اصحيحا كان ام هجينا فقيل انه قلب من جهة اللفظ
بناء على ان ظبي مرفوع بكان المقدر لا بالابتداء لان الاستفهام بالفعل اولى فصار
الاسم نكرة والخبر معرفة كما في قوله
ولا يك موقف منك الوداعا ❊ والحق ان المعادل له من ما وقع بعد ام في
ما وقع بعد الهمزة لان ام حذف الفعل لوجود المفسر بانه غير مقصود فوجوده
كعدمه فالمذكور المقصود بعد الهمزة هو ظبي لا الفعل العامل فيه وهو معادل
لما وقع بعد ام والحق ان ظبي مبتدأ وكان امك خبره وصح الابتداء بالنكرة لوقوعها بعد
الهمزة نحو ارجل ام امرأة وحمار عطف على ظبي لان دخول الهمزة في الاسم اكثر
من ان تحصى وسيجي في الاستفهام حسن قولنا ازيد قام على ان يكون زيد مبتدأ لا فاعل
هل زيد قام فحينئذ لا قلب فيه من جهة اللفظ لان الاسم كالضمير والضمير معرفة
كما يقال رجل شريف كان اباك نعم فيه قلب لا من جهة المعنى لان المخبر عنه في
الاصل هو الام والمعنى اظبيا كان امك ام حمارا لان المقصود التسوية بين
ان يكون امه ظبيا وان يكون حمارا فافهم بعون الله تعالى وقبله اى القلب السكاكي
مطلقا اسما وقع وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ويشجع عليه كمال البلاغة
وامن الالتباس ويأتي في المحاورات وفي الاشعار وفي التنزيل ورده غيره
اى غير السكاكي مطلقا والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير نفس القلب
الذي جعله السكاكي من اللطائف قبل كقوله اى قول رؤبة ومهمه اى
مفازة مغبرة متلونة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصور
كأن لون ارضه سماؤه وههنا مضاف محذوف اى لون سمائه وهذا معنى
قوله اى لونها فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون
ارضه وفي القلب من المبالغة ما ليس في تركه لاستعارة بان لون السماء قد بلغ من الغبرة

Copyright © King Saud University